



المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية

بحث عائمة وأرواح هائمة: عبث الدفن ودولة الاحتقار مأساة شبه الجزيرة الجرجيسية

اعداد: خالد طبّابي

نوفمبر 2022

المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية

جثث عائمة وأرواح هائمة: عبث الدفن ودولة الاحتقار مأساة شبه الجزيرة الجرجيسية

إعداد:

خالد طّباي

تدقيق لغوي:

رضا كارم

نوفمبر 2022

الفهرس

| | |
|--|----|
| مقدمة | 04 |
| ا. خريف الغرباء وآلام الأيام | 07 |
| ii. الازمة المحلية واستجابة الدولة التونسية | 12 |
| iii. عنف الحدود: تجريم الإنقاذ والتشريع للانتهاك | 19 |
| iv. حينما تعوّض الفرزة الجرجيسية أدوار السلطة السياسية | 24 |
| v. منظومة 25 جويلية 2021: حينما يتحوّل الامل إلى ألم | 28 |
| vi. الحركات الاحتجاجية المحلية: السياقات والرهانات | 30 |
| 1. الحلقات المجتمعية والحركات الاحتجاجية | 31 |
| 2. الفاعلون المحليون: نضالية إضفاء المعاني ورسم الحدود | 32 |
| 3. تعبئة الموارد في الحركات الاحتجاجية المحلية | 35 |
| 4. مواقع التواصل الاجتماعي والحراك الاحتجاجي | 40 |
| 5. تأملات في الحدود: لا تسييس الحركة الاحتجاجية ام إعادة تعريف لعلاقة النشاط الاحتجاجي بالسياسي؟ | 44 |
| التوصيات | 48 |
| ملحق: كرونولوجيا لأهمّ الأحداث: من خروج القارب 21 سبتمبر 2022 إلى الإضراب العام 18 أكتوبر 2022 | 50 |

مقدمة

إنّ صورة المرأة الجالسة على ثلاجة قديمة في الشواطئ البحرية الجرجيسية وكأَنَّها توحى بجمود مشاعر مجتمع قسا على أبنائه، هي أمّ تنتظر الارتقاء في حضن ابنها الذي لن يأتي أبداً، وهي صورة حبّ وعشق لابنها-حبيبها منذ اللحظة الجنينية إلى ساعة الفراق الأزلية. في تلك اللحظات أصابها هوس الانتظار "كأنّ الرّيح تحتمها" وهي تطرح الاحتمالات وتعدّدها: لعلّه في الأراضي الأوروبية الإيطالية، أو ربّما يكون في صراع رياضي سباحي مع الأمواج البحرية، أو لعلّ ما أعيشه الآن هو محض أضغاث أحلام...



المصدر: مواقع التواصل الاجتماعي: فابيسوك

عاشت شبه الجزيرة الجرجيسيّة على وقع أيام وليال مأساوية اتسمت بالنضالية والأشكال التضامنيّة المجتمعيّة المحليّة. عاشت على وقع سردية أليمة غابت فيها الأجهزة والبنية النظاميّة للدولة التونسيّة. ومن هذه المنطلقات المجتمعية والمعرفية حاولنا قدر الإمكان وفي سياقات راهنيّة - حينيّة البحث عن كواليس هذه الدراما في شبه الجزيرة الجرجيسيّة وأسبابها، وعن رهانات الحركة الاحتجاجية المحليّة، والتثبّت من مدى حضور الدولة التونسيّة، وأدوار النخب المحليّة التي تتجسّد أساسا في نشطاء جمعية البحار التنمويّة البيئيّة. ولكن علينا أن لا ننسى دائما أنّ الثوار ليسوا الفاعلين الواضحين للعيان في الشارع. فهناك أيضا المناضلون والمناضلات الذين ينشطون في الكواليس الخلفية في هذه الدراما بالغة التعقيد مثل التلاميذ في المدارس والموظفين في مكاتيم¹ الخ. لذلك وجب القول إنّ الحركة النقابية وحقوق الإنسان واتحاد الفلاحين والأعراف وصغار البحارة وبسطاء الناس بالمجتمع الجرجيسي لعبوا أدوارا مهمّة في المسيرة التضامنيّة والديناميكيّة التعبوية لكنّ عيهم الوحيد أنهم "مناضلون صامتون" بعبارة الهادي التيمومي.

¹ - بايات، (أصف)، "الحياة السياسية، كيف يغيّر بسطاء الناس الشرق الأوسط" ترجمة أحمد زايد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014، ص 334.

اعتمدنا في هذه الورقة التفسيرية الأولى على تقنيتين، تقنية المحادثة نصف الموجهة مع الفاعلين في جمعية البحار والنقابيين والسياسيين المحليين، وتقنية الملاحظة بالمشاركة، فقد قضينا خمسة أيام في شبه جزيرة جرجيس، وذلك من يوم 14 أكتوبر 2022 إلى منتصف يوم 19 أكتوبر 2022، حيث واكبنا الاجتماعات العامة والمفتوحة التي تقام في الميناء الصيدي وفي مقر الاتحاد المحلي للشغل بجرجيس وفي مقر جمعية البحار، وشاركنا في حركات الاحتجاج وفي يوم الإضراب العام، وتنقلنا بين المستشفى الجهوي بجرجيس ومقبرة "حدائق إفريقيا" وفي شوارع جرجيس وفي بعض منازل عائلات المفقودين، وشاركنا في الهيئة البحرية بتاريخ 17 أكتوبر 2022 والهادفة إلى البحث عن جثث المفقودين، كما لم نحاول إغفال الحوارات التي تدار في عالم المقاهي بين الساكنة والشباب. ثمّ وجب الوقوف عند مسألة سوسيلوجية لافتة للانتباه وهي مصارحتنا بأنّ التحليلات في سياقات راهنية هي مهمّة بحثية صعبة باعتبار أننا لا زلنا في مشهد لم ينته بعد.

I. خريف الغرباء وآلام الأيام

في شبه الجزيرة الجرجيسية، ركب المغيّبون المنسيون ليلة 21 سبتمبر 2022 قارب الرحلة الهجرية حاملين بالبلوغ إلى ضفته الشمالية. ولكن هذا القارب البلاستيكي المخصّص للصيد الترفيهي والذي لا تتجاوز مساحته الجمليّة خمسة أمتار لم يصمد أمام العاصفة الجويّة أو الخافرة البحرية²، ومن هنا انطلقت القصة التراجيديّة لأربعة عشر شابا وشابتين ورضيعة، وصار الجميع ضحيّة السياسات الهجرية الزجرية الوطنية والأوروبية التي جعلت من البحر المتوسط والأوسط "مقبرة مائيّة".

ضمن معادلات الحبّ، تحضر "المرأة كما البحر تلفظ الرجل خارجها إن هو مات داخلها"³. واختار معذبو الأرض بعبارة الفرنسي فرانز فانون طريق البحر، وجعلوا من هذا الأخير رفيق درب وقصّة عشق، ولكن العالم البحري رفضهم مثل

²- من خلال المحاورات التي أجريناها، ومن خلال الحوارات التي تدار في شوارع جرجيس أو في مواقع التواصل الاجتماعي تتّضح روايتان: هناك من يتحدّث عن عنف المناخ ليلة 21 سبتمبر 2022، وهناك من يجادل بأنّ القارب قد ارتطم في خافرة بحرية كانت تابعة للسلطات التونسية أو الإيطالية باعتبار غياب العديد من الجثث إلى حدّ الآن، وباعتبار أنّه لا وجود لأي أثر للقارب الذي صعده الحارقون. وبالتالي لا يمكننا الجزم نهائيا في هذه الفاجعة لأنّ الأزمة لم تنته بعد.

³- الحسيني، (أمين)، "بيبولار"، دار القلم للنشر، تونس، 2016، ص 34.

الفضاء البري، حيث لفظ البحر العديد من الجثث إلى أن ثبت الخبر، بأنّ الأجساد نائمة في القبور... ولكن في أي المقابر؟ هم نائمون في "الحديقة والجنان الإفريقية" وهكذا فقد عاشوا غرباء ودفنوا غرباء في خريف الغرباء وصارت المدينة الجرجيسية فضاء للغرباء، وكأنتها مشهيدة تعيدنا إلى صورة أبي ذرّ الغفاري والحديث النبوي الذي تنبأ بنهايته: "رحم الله أبا ذرّيمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده". وهذا الشعور بالغربة متجذّر عند غالبية المجتمع المحلي، ويتضح كذلك من خلال اللافتة التي رفعت يوم الإضراب العام، ومن خلال ما كتبه المواطنون في لافتات شبه الجزيرة.



المصدر: صورة التقطها Felice Rosa



المصدر: Radio Lela Meryam FM صوت الجنوب (الصفحة الرسمية فايسبوك)

إنّ الموت بهذه الطريقة ليست حلماً لأحد، ولكنّ هذه الحادثة تحدثنا عن جماليات "مغامرة الرحلة المتوسطة بطريقة غير نظامية" و عن جماليات "الوداع والفرق" من منظورات جماليات عصر الفنّ القبيح ... "كزهور الشرّ لدى شارل بودلير أو جماليات القبيح لدى ثيودور أدرنو، أو آداب الرائع والمريع عند ليوتار ونانسي ولاكو لابارت ونيغري... أو جماليات الأجسام المحترقة التي توالى على ركب التاريخ العربي

منذ احتراق البوعزيزي.⁴ فموتهم الخاص يُعبّر عن مقاومتهم لدولة الاحتقان، حيث تظهر قصّة وداعهم مثل حرق النفس بوصفه "قيامّة خاصة" كما يقول فتحي المسكيني. فالأموات حركوا الأحياء، حيث تشكّلت حركات الاحتجاج، وتصاعدت موجات الغضب، كما أنّ التدفقات والحركات الهجرية هي في النهاية ذخيرة احتجاجية تاريخية ميّزت المجتمعات الجنوبية الشرقية التونسية باعتبارها إعلانا، بوصفها على التمرد والعصيان على سلطة البايات.

حلم هؤلاء المنسيّين بالقنديل لكنّ مصيرهم هو الفناء في الزنبيل. ولم تتوقف المعاناة عند هذا الحدّ، فقد تحولت طقوس العزاء بين العائلات نحيبها وتفجّعها لتغدو ضربا من الاحتفال، فلئن كانت الأم الإمبرطيّة حينما سمعت بخبر مقتل أبنائها الخمسة في إحدى معارك وطنها ضدّ الأعداء قد انطلقت تصلي شكرا للآلهة التي أغدقت عليها كلّ هذا النعيم،⁵ فإنّ الأم الجرجيسية الفاقدة لجنّة ابنها والباحثة عنها تقول للأمّ التي

⁴ - المسكيني، (فتحي)، بنشيخة المسكيني، (أم الزين)، "الثورات العربية... سيرة غير ذاتية"، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت، لبنان، 2013، ص 171.

⁵ - بن جاء بالله، (حمادي)، "ما هي الثورة؟"، حركية المجتمع التونسي في عشرة الثورة: بين «إرادة الحياة» و «استجابة القدر»، تقديم: المولدي قسّومي، دار محمد علي للنشر، صفاقس، تونس، 2020، ص 28.

دفنت ابنها "« بالتهاني » في مفارقة مضنية ومؤلمة". وهكذا ظلّت العائلات بشكل خاصّ والمجتمع الجرجيسي بشكل عام غارقين ما بين الماضي والحاضر والمستقبل، أو كما يقول مرسال بروست، هم "في خلطة عجيبة في بوتقة الذاكرة الاسترجاعية والاستبصار المستقبلي، يرون أنفسهم هنا وهناك وفي كل مكان ولا أي مكان، وهم في الفراش ثابتون راسخون لكنّ الذاكرة والوعي مستيقظان". فإلى الماضي ينطلقون محاولين فرملة عقارب الساعة التي تعود إلى الخلف، لتنطلق رحلة وهمية مستقبلية لا شيء يوقفها سوى الصباح المعتاد، وبعد ذلك يتأكدون أنه لا جديد لهم تحت الشمس، وأصبحت رحلة البحث عن الجثث بمثابة التمرين اليومي، المؤلف والمعتاد، منتظرين لحظة دفن الأجساد، ولكنّ هذه الأخيرة لم تأت بعد وكأنهم "في انتظار غودو" كما يقول الكاتب الإيرلندي صموئيل بيكيت في مسرحيته الشهيرة.⁶ وتتزامن هذه الأيام الدراماتيكية مع غياب الحكومة القيسية.

⁶ Beckett, (Samuel), "En attendant Godot", Les éditions de Minuit, Paris, 1952.

II. الأزمة المحليّة واستجابة الدولة التونسيّة

"لم يعد لي أحد سوى الله وأنتم" بهذه العبارات خاطب أحد الآباء الفاقدين لابنه جمعيّة البحار يوم 10 أكتوبر 2022. وفي السياق نفسه قال أحد الآباء المنتمين إلى عائلات المفقودين لشمس الدين بوراسين رئيس جمعيّة البحار في مقر الاتحاد المحلي للشغل بجرجيس يوم 15 أكتوبر من نفس العام: "أنت الرئيس يا شمس الدين... أنت الرئيس.. أنت الرئيس." وقد تعالت هذه الكلمات بكلّ صراخ وآلام وبكاء.

هذه العبارات في ظاهرها تراجمية تعبّر عن آلام الإنسانيّة، ولكنّ دلالتها السوسيوولوجية هي تعبير عميق عن غياب الدولة وعجزها. لم يطالب المواطنون والمواطنات بإحياء الأموات، فقد تعالت أصواتهم وحناجرهم مطالبين "الدفن بكرامة" وعرض الجثث على "التحليل الجينيّة". ولكن ما الذي حدث؟

وجد البحارة ليلة 26 سبتمبر 2022 جثتين على بعد حوالي 35 ميلا⁷ من شواطئ جرجيس، وتم دفنهما مساء اليوم الموالي في "حدائق إفريقيا" دون عرضهما على التحليل الجيني، بل وتمّ نقل

7- مقابلة مباشرة أجريت يوم 18 أكتوبر 2022 على الساعة 14:00 في جرجيس، مع بشير عضو جمعية البحار التنموية البيئية.

جثتيهما بواسطة شاحنة لنقل الفضلات التابعة لبلدية جرجيس الشمالية. وتمّ التعرف عليهما يوم 11 أكتوبر من السنة نفسها على أمتّهما من ضحايا غرق القارب يوم 21 سبتمبر. ويرافق هذا الانتهاك غياب قوات الحرس البحري وغياب الدولة في عمليات البحث خاصّة خلال الأيام الأولى من الحادثة المأساوية، وفي هذا الصدد يقول شمس الدين:⁸

" ما لاحظناه هو غياب الدولة وغياب السياسيين المسؤولين وغياب الأمن في عمليات البحث والتمشيط. ونحن نستنكر هذا... الدولة لم تدعم عمليات البحث التي قام بها البحارة ولم تقم حتى بالتنسيق معنا وبالإرشاد."

في سياق الغياب الحكومي، تظاهر المواطنون والمواطنات وطالبوا السلطات المحليّة والحرس البحري بالتدخل من خلال البحث والتمشيط، ولكن الاستجابة لم تكن فورية وجديّة، ولم تكن القوات الأمنية البحرية أيضا سريعة في عمليات رفع الجثث

⁸- مقابلة مباشرة أجريت يوم 15 أكتوبر 2022 على الساعة 13:00 في جرجيس، مع شمس الدين رئيس جمعية البحار التنموية البيئيّة.

التي يجدها البحارة خلال الأيام التضامنية، ويتبين هذا من خلال شهادة مجيد⁹:

"طالب الأهالي بطائرة للتمشيط منذ الأيام الأولى لكنّها جاءت متأخرة تقريبا يوم 26 سبتمبر 2022... كما أنّ الحرس البحري لم يكن في حجم المسؤولية وفي حجم الهبة المواطنة"

كما أنّ جلسات خلية الأزمة المنبثقة عن اللجنة الجهوية بمدنين لتفادي الكوارث ومجابهتها وتنظيم النجدة والتي يرأسها "سعيد بن زايد" والي مدنين، لم تكن جدية ولم تبد حرصا على التدخل السريع والفعال. فقد اجتمعت مرتين تقريبا وفق "الصفحة الرسمية لولاية مدنين" وذلك بتاريخ 26 سبتمبر 2022 وهو تاريخ الهبة البحرية الأولى من أجل البحث عن الجثث من قبل البحارة، واجتمعت اللجنة بتاريخ 11 أكتوبر 2022 وهو تاريخ الهبة البحرية الثانية، وبالتالي فهي تجتمع بعد تدخل المجتمع المدني والبحاري، إذ إنّ هذا الفاعل الأخير يحرّج السلطات.

⁹- مقابلة مباشرة أجريت يوم 15 أكتوبر 2022 على الساعة 09:00 في جرجيس، مع مجيد الكاتب العام بجمعية البحار التنموية البيئية.

وفي سياق الاستجابة البطيئة وغير الجديّة من قبل الحرس والجيش البحرين والسلطات المحليّة والجهوية، فإنّ رئاسة الجمهورية أصدرت بيانا يوم 14 أكتوبر 2022 جاء فيه: " جدد رئيس الدولة إسداء تعليماته لقوات جيش البحر وللسلطات الجهوية بضرورة مزيد تكثيف عمليات البحث عن الغرقى" مضيفا " يتوجه رئيس الدولة بالشكر للأهالي وخاصة لأصحاب المراكب على ما بذلوه من جهد لمعاوضة القوات العسكرية والأمنية وأعوان الحماية المدنية". وبالتالي كأنّ رئاسة الجمهورية ثمّنت مجهودات/ جهود القوات الأمنيّة داعية إلى المزيد من العمل والبحث، ولكن الحقيقة هي معاكسة، فالاستجابة الأمنية والبحثية لم تكن فورية وجديّة. بل أكثر من هذا ففي بيانه الصادر يوم 17 أكتوبر 2022 أكّد فيه رئيس الجمهورية على "أنّ عديد القرائن تضافرت وتثبت تورط جهات بعينها في الاتجار بالبشر"، وهكذا هي الشعبوية فمن سماتها الاكتفاء بتقديم الإجابات السهلة. ولمزيد التعليل لا يمكننا أن ننكر وجود شبكات الاتجار بالبشر، ولكن قارب 21 سبتمبر يندرج ضمن "الهارقون الهواة" Haraga amateurs، فهي رحلة هجرية لم تنخرط ضمن الشبكات المتوسطة أو العابرة للقارات، بل مؤلت بموارد ذاتية من قبل المهاجرين والمهاجرات أنفسهم،

فهم من وفروا الموارد من مال وقارب وقبطان، وهنا لا يمكن الحديث عن شبكات المتاجرة بالبشر.

إنّ الدولة التي لم تنتبه ولم تصغ لإشارات الحالة الإنسانيّة، والتي لم تعجّل في البحث عن جثث المفقودين والتي لم تعمل على إرسال بدائل تنموية تقطع مع الأزمة الاقتصادية والاجتماعية، سارعت في إحباط عمليات الهجرة غير النظامية، ففي الفترة الممتدة بين 21 سبتمبر 2022 و18 أكتوبر من السنة نفسها، أي من تاريخ خروج القارب بجرجيس إلى يوم الإضراب العام أحبطت القوات الأمنية البحرية 174 عملية اجتياز ومنعت 2529 مهاجرا ومهاجرة من الوصول إلى الأراضي الإيطالية، وهكذا يمكننا القول إنّ الدولة التونسية تغض البصر عن المفقودين والكوارث الإنسانية في البحر المتوسط ولكنها تعجّل وتنجح حينما تريد تطبيق المقاربة الأمنية دون التنمية. فمنذ زيارة لوتشيانا لامورجيزي إلى تونس في 27 جويلية 2020 ولقائها مع رئيس الجمهورية، أدى هذا الأخير يوم 02 أوت 2020 زيارة تفقدية إلى ميناء البحري بصفاقس للاطلاع على جاهزية الحرس البحري الوطني والإقليم البحري للوسط على وجه الخصوص، كما اطّلع رئيس الجمهورية في زيارته على مختلف المعدات البحرية والبرية المتوفرة في الميناء ثم تابع عرضا حول حماية

الحدود البحرية وما يرافقها من إجراءات مشدّدة، وأكّد الرئيس في نفس الزيارة على ضرورة حماية السواحل بنفس العزيمة والجديّة. وهكذا يتضح لنا أنّ مؤسسة رئاسة الجمهورية ومنظومة ما بعد 25 جويلية 2021 حريصة على حماية حدود الدول الأوروبية وذلك من خلال حرصها على المقاربة الأمنية ومن خلال تعجيله لزيارة ميناء صفاقس التي تأتي بعد زيارة لامورجيزي إلى تونس بخمسة أيام.

لم تكن الاستجابة بطيئة فقط، بل صارت مصادر الدولة التونسية مثل "الحالة الفايسبوكية"، حيث لا نجد مصدرا موحدا للمعلومات، ففي الفترة المتراوحة بين 26 سبتمبر 2022 إلى يوم 18 أكتوبر 2022 رصدنا التصريحات التالية:

- بلدية جرجيس الشمالية: صرحت بنقل 6 جثث، والنقل من جرجيس إلى جرجيس، ولا نعرف المقصود، هل نقلوا إلى المستشفى أم إلى المقبرة...؟

- بلدية جرجيس المدينة صرحت بنقل جثتين والنقل غير معلوم أيضا.
- المستشفى الجهوي بجرجيس: صرح بدخول 23 جثة من 26 سبتمبر إلى 16 أكتوبر ونقلوا إلى جهات مختلفة.

- المستشفى الجهوي بقابس: صرح بدخول 8 جثث من 26 سبتمبر إلى 17 أكتوبر.

في إطار تضارب الأرقام يمكننا أن نؤكد على أنّ البحارة من يوم 26 سبتمبر إلى يوم 18 أكتوبر قد عثروا على 10 جثث، ولا توجد أرقام رسمية حول الجثث التي لفظها البحر خاصّة في شواطئ جزيرة جربة.

عزّزت هذه المعطيات شعور الساكنة بالإهانة والتجاهل والاحتقار، حيث كرّر بشير¹⁰ عديد المرات كلمة "تحقرنا"، ويشكّل مفهوم الحقرة في منظومة الفعل الاحتجاجي « النقيض الأمثل لمفهوم الكرامة والاحترام والمساواة، ويشير في المقابل إلى مفاهيم أخرى مثل الزبونية والاستبداد والفساد والرشوة والمحسوبية.»¹¹

إنّ المفارقة السوسولوجية اللافتة للانتباه هو أنّ الدولة التي غابت في هذا المشهد الدراماتيكي سجّلت حضورها في أجساد الأموات. فالدولة في جوهرها مؤسسة عنيفة لكثّها غير مرئية عند معظم الناس في الحياة اليومية. وقد نتحدّث عنها بشكل مجرّد، ولكن حينما نواجه القوّات الأمنية فإننا نتعرّف عليها بطريقة

¹⁰ - مقابلة مباشرة مع بشير، سبق ذكره.

¹¹ - زين الدين، (الحبيب استاتي)، " الفعل الاحتجاجي في المغرب وأطروحة الحرمان النسبي: في الحاجة إلى تنوع المقاربات التفسيرية" عمران للعلوم الاجتماعية والإنسانية، عدد 22، المجلّد السادس، خريف 2017، ص 165، 186، ص 171.

مختلفة وذلك من خلال الشعور بها في جلدتنا وجسدنا.¹² ولا يكمن هذا التعرف في القمع الجسدي والبوليسي فقط، فقد تعرّف المجتمع الجرجيسي على هذا العنف من خلال انتهاك أجساد الأموات، فلا تحليل ولا غسيل ولا صلاة ولا توديع قبل الدفن. وتعرّفوا عليها أيضا من خلال بعض الانتهاكات التي تعرّض لها أحد الفاعلين في هذه السيرورة النضالية والتضامنية وتحديدًا في جهة قابس أثناء بحثه عن الحقيقة في المستشفى الجهوي بقابس. وبهذا المعنى فإنّ "الدولة هي هذا المجتمع البشري، والتي تقع في داخل منطقة محدّدة، ولها القدرة على فرض واحتكار العنف الجسدي المشروع".¹³

بناء على ما تقدّم يمكن القول إنّ الدولة التونسية قد نجحت في انتهاك الأجساد، ولم تحترم حرمة الأموات، وانسحبت في السياقات الحرجة والمأزومة، كما أنّ الشعور بالانتهاك من قبل النظام السياسي هو بعض من مشاعر قوية وملحوظة في المجتمع المحلي. ومع هذا فإنّ المعاناة لا تتوقف هنا، فالسياسات الهجرية وعزل الحدود ومراقبتها أثرت سلبا على حياة البحار وأرزاقهم وساهمت في جعل المتوسط مقبرة مائية.

¹²- Razsa, (Maple), "Bastards of Utopia : Living radical politics after socialism", Indiana University Press, 2015, p 138.

¹³- Eabrasu, (Marian), "Les Etats de la définition wébérienne de l'Etat", *Raisons politiques*, vol 1, n° 45, 2012.

III. عنف الحدود: تجريم الإنقاذ والتشريع للانتهاك

علاوة على المشاكل الاقتصادية والبيئية يواجه بحارة جرجيس مشاكل أمنية خطيرة في المياه التي يبحرون فيها. ففي حين أنّ قوارب الصيد الليبية لا تخجل من القدوم واستغلال المياه التونسية، فإنّ مثل هذا التسامح لا يوجد مع البحارة التونسيين الذين يغامرون بالخروج من منطقتهم. وعاش البحارة في السنوات الأخيرة على وقع الاعتداء والاستيلاء على القوارب والتهديدات وأخذ الرهائن من قبل الجماعات المسلّحة ومن بينها الحرس البحري الليبي المجهّز ببرامج أوروبية لمكافحة الهجرة غير النظامية. وانعدام الأمن لا يؤثر على بحارة جرجيس فقط، بل على جميع الصيادين التونسيين الذين يبحرون بالقرب من المناطق الحدودية: في الجنوب الشرقي تهددهم نيران الجماعات الليبية، وفي الشمال الغربي تهددهم خوافر السواحل الجزائرية. ومع هذا ظلّ بحارة جرجيس يقدمون يد المساعدة للمتكويين فمساعدة الناجين والتواصل مع الحرس البحري لرفع الجثث هي أيضا الحياة اليومية لصيادي جرجيس.¹⁴

¹⁴ - Anne Bisiaux, (Sophie), Jonville, (Marco), "Des pêcheurs pris dans un étai", FTDES, Le 06/12/2019.

إنّ إنقاذ الأرواح حينما يكون هناك أمل هو واجب إنساني بالنسبة إلى بحّارة جرجيس، وتكون عمليات الإنقاذ على حساب ساعات العمل والمال الضائع. ومن أجل أن يكونوا أكثر فعالية في أعمالهم وإنقاذ أكبر عدد ممكن من الناس تابع أكثر من 100 بحّار من جرجيس دورة تدريبية لمُدّة 6 أيام في الإنقاذ البحري نظمتها منظمة أطباء بلا حدود سنة 2015.¹⁵ وفي هذا الصدد يقول شمس الدين:¹⁶

"إنّ الدورات التكوينية والتدريبية التي قمنا بها حول السلامة البحرية والإنقاذ قد ساعدتنا في إدارة الأزمة والبحث عن الجثث"

بينما جرّمت السياسات الأوروبية المنظمات غير الحكومية التي تقوم بعمليات البحث والإنقاذ في البحر المتوسط، فإنّ الصيادين التونسيين يجدون أنفسهم في الخطوط الأمامية لعمليات الإنقاذ. فحتى عند خروجهم للبحر فهم يرفعون حصصهم من الماء والطعام حسبنا لقارب غارق يعترض طريقهم.

¹⁵. Ibid.

¹⁶ - مقابلة مباشرة مع شمس الدين، سبق ذكره.

بالإضافة إلى واجب الإنسانية، فإنّ إنقاذ القوارب المعرضة للخطر هو التزام منصوص عليه في القانون البحري الدولي وخاصة في الاتفاقية الدولية لسلامة الأرواح في البحر SOLAS والتي تنطبق على جميع السفن. ينص النص على التزام جميع الدول لإحضار الناس إلى مكان آمن حيث لم تعد حياة الناجين مهددة ويمكن تلبية احتياجاتهم الأساسية. ولكن في صيف 2018، أنقذ بحّارة من جرجيس قاربا على متنه 14 مهاجرا غير نظامي، وبعد عدّة محاولات للاتصال دون إجابة، قرروا سحب القارب إلى إيطاليا لإنزال المهاجرين في مكان آمن، ولكن أتهم هذا الطاقم بمساعدة المهاجرين غير النظاميين وكلفت عملية الإنقاذ هذه القبض على 7 صيادين وسجنهم لمدة 22 يوما بسجن سيليليا.¹⁷

جدير بالذكر أنّ الاتحاد الأوروبي قد خصّص جهاز مراقبة EUNAVFOR Med والمسماة Sophia صوفيا أيضا، وهي عملية عسكرية للإنقاذ ولتفكيك النموذج الاقتصادي للمهربين والمتاجرة بالبشر على حدّ تعبير المفوضية ولكن هذه العملية العسكرية تراقب البحارة عن كثب في عمليات إنقاذ البشر، وتنظر بعيدا حينما يتعلق الأمر بهجمات الميليشيات

¹⁷- Anne Bisiaux, (Sophie), Jonville, (Marco).

الليبية وتترك الصيادين التونسيين لمصيرهم،¹⁸ وتترك المهاجرين غير النظاميين لوحدهم، فالتعزيزات الأمنية لمراقبة الحدود تغض الأبصار عند الغرق، وتجرّم البحّار والمنظمات غير الحكومية حينما تحاول إنقاذ الإنسانيّة، كما أنّ قوات الحرس البحري غير مؤهلة حرفيا وتقنيا لعمليات الإنقاذ، وهكذا فإنّ الجهات الحارصة على مراقبة الحدود لم تحرص على إنقاذ الأرواح البشرية وفي هذا السياق يقول مجيد:¹⁹

"الاتحاد الأوروبي يعزز في الأمننة (إضفاء الطابع الأمني على الهجرة) من خلال منحهم خوافر وأجهزة مراقبة ولم يفكر يوما في خلق وحدة واحدة للإنقاذ أو طائرة خاصة للإنقاذ... وفي يوم الهبة البحرية بتاريخ 10 أكتوبر 2022 وجدنا 6 جثث، ولكن الحرس البحري رفع جثتين فقط باعتبار أنّ إمكانياتهم محدودة، فهم في الحقيقة ليست لهم المعدّات الكافية، ولا الحرفية اللازمة، فعندما قدم الحرس البحري في إحدى الأيام لرفع جثة أغمي على أربعة أعوان منهم بسبب الرائحة لأنهم لا يمتلكون لباس خاصا للإنقاذ، ولم يتمكنوا أيضا من رفع جثة إلى أن نزل معهم أحد البحّارة لرفعها.. فالجهات التي تعزز الخافرات والأمننة لم تفكر لا في إنقاذ المهاجرين ولا حتى في سلامة أعوان الحرس البحري التونسي عند الإنقاذ."

18. Ibid.

19- مقابلة مباشرة م مجيد، سبق ذكره.

في كلّ هذا ظلّ المجتمع البحّاري وقيّاً للقيم النبيلة حارصاً على إنقاذ الأرواح البشرية أو رفعها من البحار المتوسّطيّة.

IV. حينما تعوّض الفرزعة الجرجيسيّة أدوار السلطنة السياسيّة

في حوارنا معه حول المدّ التضامني الجرجيسي استحضّر مجيد²⁰ المثل الشعبي قائلاً "ما شعلت نار في جفارة... كان نار عكّارة". مفسّراً أنّ "نار عكّارة" تعني الحميميات والتضامانات بين العكّارة، فهم لا يتحمّلون أن يُساء إلى بعضهم، ومأساتهم هي مأساة واحدة وفرحتهم هي بدورها فرحة واحدة، مضيفاً بقوله:

" لم ننتظر الدولة أيضاً في أزمة الكوفيد 19 فقد وفرنا ما يقارب 250 مليون دينار من معدات وتجهيزات ومن أكل وشرب إلى الفقراء، وتم جمع هذه التبرعات في ما بيننا كان من المقيمين في جرجيس أو من جاليتنا في باريس."

هنا وجب التأكيد على أنّ الموارد الماليّة التي تم جمعها خلال الأيام التي خصصت للبحث والتمشيط وإشراف جمعية البحّار، كانت موارد ذاتيّة محليّة، فالسلطات المحليّة والجهويّة التي أرادت تسويق خبر مفاده "أنّ السلطات المحليّة والجهويّة

²⁰- مقابلة مباشرة مع مجيد، سبق ذكره.

قد تدخلت وتبرعت لصالح الحملة التضامنية" هو خبر لا أساس له من الصحة، فالمجتمع المحلي هو الذي جمع الموارد وسخرها للقيم النبيلة المتمثلة في البحث عن المفقودين، ويتبين لنا هذا من خلال شهادة صلاح²¹:

"أول هبة بحرية يوم 26 سبتمبر 2022 تبرّع لنا أحد سكان جرجيس بـ 6 ملايين دينار لشراء البنزين ومستلزمات الرحلة البحثية والتمشيطة، وفي الهبتين الثانية والثالثة قام المجتمع المحلي بجمع تبرعات ذاتية لاقتناء مستلزمات الحث."

وفي السياق نفسه يضيف مجيد²² بقوله:

"نحن حاولنا تعويض الدولة بوسائلنا البسيطة وبإمكانياتنا المحدودة"

إنّ الأشكال التضامنية في المجتمع المحلي هي عادة ثقافية تاريخية، ففي سنة 1907 عاشت جرجيس على حدث أليم أصبح يسمّى بـ "عام القارب"، ودارت أحداث هذه القصة في منطقة القبلية في الحدود الليبية الطرابلسية والمتمثل في الانفجار الذي وقع على وجه الصدفنة (انفجار الباخرة) وراح ضحيته 37

²¹- مقابلة مباشرة أجريت يوم 14 أكتوبر 2022 على الساعة 16:00 في جرجيس، مع صلاح نائب كاتب

عام جمعية البحار التنموية البيئية.

²²- مقابلة مباشرة مع مجيد، سبق ذكره.

شخصاً وجرح 19 آخرين كلفهم من البحارة واحتراق 20 مركباً.²³ وبرزت خلال تلك الحادثة أشكال تضامنية مع عائلات الموتى والجرحى. فالنزعة التضامنية موجودة في المجتمع المحلي والعمق الثقافي وقائمة على أساس القرابة والصهارة، وقد استحضرت الساكنة خلال هذه الأيام حادثة "عام القارب"²⁴ وغيرها من القصص التضامنية المحليّة حيث لخلص لنا مجيد²⁵ هذا العمق الثقافي بقوله:

"في جرجيس دائماً نقول « فزعة العكّارة » "

والفزعة العكّارية هي ثقافة تاريخية، تضامنية وحميميّة في المجتمع المحلي وصارت هذه النزعة عرفاً ومعيّاراً محليّاً، حيث يقول شمس الدين²⁶ في هذا السياق:

" لا يمكننا أن نكون بعيدين عن هذه الفاجعة، لأنّه في جرجيس لدينا عادات وتقاليد لا يجب الخروج عنها."

²³- سالم الأبيض، " تاريخ شبه جزيرة جرجيس من العصور القديمة إلى نهاية الاحتلال الفرنسي: دراسة اجتماعية- تاريخية في التاريخ المحلي"، تقديم: نور الدين سريب، الشركة العامة للطباعة، 2001، ص 170.

²⁴- مقابلة مباشرة، أجريت يوم 15 أكتوبر 2022 على الساعة 12:00 في جرجيس، مع سالم الأبيض، جامعي وسياسي.

²⁵- مقابلة مباشرة مع مجيد، سبق ذكره.

²⁶- مقابلة مباشرة مع شمس الدين، سبق ذكره.

استحضر المجتمع المحليّ مفردات "الخير" و"الكلمة" و"الرجولية" وقيم " الشرف"، وهي مفردات من بقايا المجتمع البدوي وتستحضر عبر نوستالجيا كبار السن ويستخدمها الفاعلون المحليون اليوم في خطاباتهم وحواراتهم بغاية دغدغة المشاعر الجماعية ولضمان نجاح الحملة التضامنية وتعويض أدوار السلطة السياسية. « فالأفراد الذين حلّوا منذ زمن طويل في هذه الأمة وانصهروا في القبيلة والأسرة، المحمية بواسطة أشكال التضامن التقليدي، مقيّدون ضمن نظام القيم الخاصة ببيئتهم الثقافية، ويجدون أنفسهم اليوم شهودا وفاعلين ضمن الروابط الأسرية والاجتماعية عبر إعادة إحياء القيم في إطار تحوّل كبير.²⁷ »

عوّض المجتمع المحليّ أدوار السلطة السياسية مستحضرا القيم الثقافية التاريخية، ولكن هل حافظت هذه المعطيات والسياقات على جرعة الأمل نفسها التي عانقها العديد من المواطنين والمواطنات ليلة 25 جويلية 2021؟

²⁷- بورقية، (رحمة)، " القيم والتغيّر الاجتماعي في المغرب"، ترجمة: محمد الإدريسي، مؤمنون بلا حدود، ترجمات: قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، الرباط، 03 أكتوبر 2018، ص 1، 15، ص 7.

V. منظومة 25 جويلية 2021: حينما يتحوّل الأمل إلى ألم

أدى انسحاب الدولة إلى تنامي مشاعر اليأس لدى فاعلين اجتماعيين كانوا قد عانقوا الأمل ليلة 25 جويلية 2021، ويتضح هذا من خلال شهادة مجيد²⁸ الذي قال:

"إنّ الموقف السياسي تجاه هذه الفاجعة هو موقف مخز وهزيل ولا يرتقي لما عليه الوضع، لقد رأيت الأمل في منظومة 25 جويلية، ولكن حينما نرى ببطء الإجراءات يصيبنا الاستياء".

بالمعاني والمشاعر نفسها يقول شمس الدين:²⁹

"يوم 25 جويلية 2021 كان لدينا أمل لأنّ قطاعنا البحري كان مهمّشا قبل 25، وكانت لنا رغبة في التغيير لأنّه كانت هناك شعارات الشعب ومع الشعب، ونحن من هذا الشعب وقلنا لعل وعسى تشملنا قرارات شعبية ويتجه القطاع البحري نحو التحسّن، ولكن التمشّي ظلّ كما هو... ويتبين هذا من خلال حادثة حي التضامن، وحادثة المطاردة ومقتل شاب من قبل الديوانية في ساحة الجمهورية بتونس العاصمة الخ... ، ونحن في الحقيقة قد أصابنا الاستياء، ويجب على رئيس الجمهورية أن يراجع حساباته ويستيقظ حتى لا يفوته القطار".

²⁸- مقابلة مباشرة مع مجيد، سبق ذكره.

²⁹- مقابلة مباشرة مع شمس الدين، سبق ذكره.

مقابل هذا هناك أيضا من مزال يعانق الأمل، حيث يقول بشير³⁰:

" مزال عندي أمل في الرئيس... تاركا له فرضيات مثل التالي: من الممكن أن المعلومات لم تصله منذ البداية أو وصلته بالخطأ، أو ربما هناك أطراف لا تريد أن تقول له الحقيقة.. ولكن أتمنى أن لا أسمع منه كلمة « غلطوني » "

بين التفاؤل والتشاؤم، فإن استمرارية ديناميكية التهميش التي يتعرض لها البحارة بعد 25 جويلية 2021 وذلك من خلال التحولات المناخية وتلوث البحر بفضل تصريفات الفضلات الصناعية والمنزلية علاوة على ما يتعرض له المجتمع الصيدي بجرجيس من تهديدات وابتزازات من قبل الميليشيات الليبية المسلحة في سياق تصاعدت فيها الأذواق الهجرية كان بشكل نظامي أو غير نظامي، وفي سياق عوّل فيه المواطنون على أنفسهم في عمليات البحث عن المفقودين يبيّن مدى الإحساس بغياب الدولة وعجزها وتنامي مشاعر اليأس وارتفاع مخزون الإحباط، وهكذا تحوّلت جرعة الأمل إلى ألم «فيمكن أن يستحيل الأمل خيبة أمل في أذهان مختلف شرائح المجتمع الثائر الحامل في الأصل لانتظارات متعدّدة ومتنوعة، لكنه يعجز عن

³⁰- مقابلة مباشرة مع بشير، سبق ذكره.

أن يرى ولو بوادر تحققها في البداية: إذ "سرعان ما تمضي شهور الحماسة الأولى وينحسر رداء الفرح عما كان ثاويًا تحته" بحسب عبارة عالم الاجتماع الاسباني خوان لينز.³¹

شكّلت المعطيات سألقة الذكر بروز حركات احتجاجية محليةّة، لذلك سنناقش الآن السياقات والفاعلين والموارد التحشيدية في الحركات المحليةّة.

VI. الحركات الاحتجاجية المحليةّة: السياقات والرهانات

إنّ مفعول المظلومية التي مرّ بها الجماعات السكانية الجرجيسية وعائلات المفقودين والإحساس بالحقرة والدونية هو المحرّك الأساسي لتنامي الاحتجاج، فانسحاب الدولة وانتهاك الجثث سرعت في تشكّل موجات الغضب. ولكن الشعور بالظلم وحده غير كفيّل بالتفسير، فقد لعبت الشبكات والحلقات المجتمعية المحليةّة دورًا مهمًا في تشكّل الاحتجاج.

³¹ عبد الرحيم، (حافظ)، "فاعلو الانتقال الديمقراطي: أيّ دور للنخبة في فهم المراحل الانتقالية في التجربة التونسية؟"، النخب والانتقال الديمقراطي. التشكّل والمهمات والأدوار، تحرير مهدي مبروك، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت 2019، ص 545، 575، ص 568.

1- الحلقات المجتمعية والحركات الاحتجاجية

لئن لعبت روابط القرابة والمصاهرة والجيران والصدّاقة وأبناء الحيّ والزمالة أدواراً مهمّة في الحملة التضامنيّة، فقد ساهمت أيضاً في بروز الحركة الاحتجاجية المحليّة ف "التضامن الترابي متسم ببعده عفوي وميكانيكي، بل اندفاعي وغريزي، تهيمن عليه روابط القرابة الدموية"³² والشبكات الاجتماعية المحليّة. فقد اتسمت الحركات المحليّة في جرجيس ببعده تضامني عاطفي عفوي، ويتشكّل هذا البعد الأخير "مع فرد واحد أو أكثر من أفراد أغفال anonymes، بعد صدمة أخلاقيّة. يبني التضامن في هذه الحالة، بعدياً (من قبل أفراد ليس لهم لون سياسي، وفضوليين، ومقلدين...)".³³ ويعتبر انتهاك الجثث من أبرز الصور التي أدّت إلى صدمة أخلاقية لا بالنسبة إلى المجتمع الجرجيسي فقط، بل شملت التونسيين والتونسيات بشكل عام. وبالتالي ساهمت هذه المعطيات في بروز حركات احتجاجية محليّة مبنية على العاطفة والحلقات المجتمعية المحليّة. ولكنّ التحليل بهذه الطريقة يؤدي إلى التبسيطية واختزال الحركة النضالية في أبعاد عاطفية غير واعية من جهة وإغفال أدوار المناضلين المحركين للتعبئة

³² رشيق، (عبد الرحمان)، "الحركات الاحتجاجية في المغرب من التمرّد إلى التظاهر"، ترجمة: الحسين سبحان، منتدى بدائل المغرب، الرباط، المغرب، 2014، ص 58.

³³ المرجع السابق، ص 59.

الشعبية من جهة أخرى. فالشخص الذي يعيش على واقع المظلومية لن يثور طالما أنّه يتجاهل الظلم الذي لحق به، وهنا تكمن أدوار المناضلين والمناضلات لخلق إطار للظلم والحرمان.

2- الفاعلون المحليون: نضالية إضفاء المعاني ورسم الحدود

بعد خروج القارب بثلاثة أيام، واكبت جمعيّة البحّار التنموية البيئية كلّ الأطوار وأخذت على عاتقها أيضا مسؤولية تأطير الحركات، فهذه الأخيرة تشكّلت تلقائيًا، ولكن عملت الجمعية على احتوائها وتأطيرها وقد نجحت في هذا إلى حدّ ما، وفي هذا السياق يقول الهادي³⁴:

"أثبتت جمعيّة البحار أنها القادرة على إدارة الملف منذ اليوم الأول".

في سياق السيرة النضالية يتحدد الخصم ويتبلور الوعي وترسم الحدود من خلال مجموعة أفكار ومعتقدات تعبوية بين "نحن" و"هم". ولئن كان البعض من الماركسيين مثل لكسمبورغ وبلخانوف Plekhanov يرون أن هذا يحدث نتيجة تلقائية بسيطة لتناقضات البنية التحتية، فإنّ ماركسيين آخرين أمثال

³⁴ مقابلة مباشرة أجريت يوم 16 أكتوبر 2022 على الساعة 14:45 في جرجيس، مع الهادي الكاتب العام للاتحاد المحلي للشغل بجرجيس.

لينين وقرامشي يصرون على ضرورة تحفيز هذه الأفكار لتمكين الطبقة المضطّدة من الإطاحة بالهيمنة الثقافية التي تقع ضحيتها.³⁵ لذلك يُنظر إلى الفاعلين والفاعلات في الاحتجاج كعوامل دلالة Signifiants تشارك بنشاطها ونضالها في إنتاج وتجديد المعنى مع الأعضاء الآخرين وكذلك الخصوم والجماهير أو من يرصدهم مثل الإعلام والسلطات المحلية والدولية، فهم منخرطون بشكل وثيق في ما يسمى بـ "سياسة المعنى" Politique de la signification.³⁶

لذلك لا يكفي أن يكون الموقف غير عادل حتى تظهر التعبئة، ولا يمكن أن تكون هناك تعبئة دون أطر التفسير والتي تتكون من ثلاثة أبعاد: التأطير التشخيصي، والتأطير الإنذاري، والتأطير التحفيزي.³⁷ حيث عملت جمعية البحّار في البعد الأول على تشخيص الوضع والذي يحدد المشكلة والمسؤوليات، والثاني هو العمل على وسائل معالجة القضية باقتراح حل للمشكلة أو خطة هجوم فهو يعالج مسألة "ما العمل؟"، أما الإطار التحفيزي

³⁵- Contamin, (Jean- Gabriel), "Cadrages et luttes de sens", In Eric Agrikoliansky et al..., *Penser les mouvements sociaux*, la Découverte, Paris, 2010, Pages 55 à 75, p 56.

³⁶- Snow, (David), Benford, (Robert), "Processus de cadrage et mouvements sociaux : Présentation et bilan", Traduit de l'anglais (Etats-Unis) par Nathalie Miriam Plouchard, *Revue Politix*, vol 25, no 99, 2012, pages 217 à 255, p 224.

³⁷ -Ibid. p 226.

فهو دعوة لحمل السلاح *appel aux armes* وتقدم سببا للانخراط في العمل الجماعي، كما تتضمن مفردات "الحافز" الملائمة.³⁸ بالعودة إلى الخطاب العام، حمل الفاعلون في جمعية البحار والنقابيون والنقابيات في الاتحاد المحلي للشغل المسؤولية للسلطات المحليّة والجهويّة أساسا، وقدموا حولا لمعالجة الأزمة تتمثل في العمليات التمشيطيّة الذاتيّة ومطالبة السلطات العامة بفتح القبور والتثبيت من هوية الجثث وفتح التحقيقات القضائية والأمنية، وحفزوا المجتمع المحلي بخطابات مفادها أن ما يقع هي ممارسة دونية لا على عائلات المفقودين فقط وإنما على المجتمع المحلي بشكل عام مخاطبين الرأي العام بمفردات مفادها: "حقرة المجتمع المحلي، النضال والصمود الخ". بهذه الأعمال *actions* تمكّن الفاعلون في جمعية البحار وفي الاتحاد المحلي من رسم الحدود وإضفاء الدلالة والمعاني، ف "نحن" المهمشون و"هم" الخصوم والمتمثلة في السلطة المحليّة والجهويّة أساسا، وقد استطاعت جمعية البحار قيادة الحركات وتأطيرها، وهنا تأتي شهادة سالم³⁹ قائلا:

38- Ibid. p 229.

39- مقابلة مباشرة مع سالم، سبق ذكره.

"جمعية البحارة هي المثل للمجتمع المدني البحاري في جرجيس وليست لأول مرة تقوم بهذا الدور بل كانت دائما تمارس دورها في إطار التطوع".

من المعلوم أنّ كلّ حركة احتجاجية تحتاج إلى موارد تحفّز على الانخراط في العمل الجماعي، فما هي الموارد التحشيدية التي استخدمت في الحركات المحلية؟

3- تعبئة الموارد في الحركات الاحتجاجية المحلية

يعتبر حضور "المناضلون الأخلاقيون" أو "أصحاب الضمير" في الحركات الاحتجاجية المحلية من أبرز الموارد التي حفّزت الساكنة على الانخراط في العمل الجماعي. فأغلب المواطنين والمواطنات يرون في أعضاء جمعية البحار المثل في قيادة الحركات. و"المناضلون الأخلاقيون" هم النقيض الحقيقي للإنسان الاقتصادي، فهؤلاء يجدون أرباحهم حينما يكرسون أنفسهم لقضية عادلة، ويستحوذ على إحساسهم روح المسؤولية حيث تلخصهم باميليا أوليفير في عنوان مقالها "إذا لم تفعل ذلك، فلن يفعله أحد".⁴⁰

⁴⁰- Olivier, (Pamela), "If you don't do it, no body else will : Active and to ken contributors to local collective action", *American Sociological Review*, Vol 49, no 5, 1984, pp 601 à 610.

لعبت الصور واللافتات المرفوعة يوم الإضراب العام دوراً مهماً في العملية التحشيدية فهي جسم توضيحي يعبر عن نفسه ويعطي رؤية للعالم وقيمه ومطالبه. وتشكل التمثلات المرئية دعائم إرشادية لفهم طرق البناء الدلالي لواقع اجتماعي معين. فالصور التي أقيمت خلال التحركات تشارك بشكل كامل في الصراعات ذات المعنى، وتميل الصورة إلى تسهيل عمل "تحديد المعنى" للالتزام بقضية ما.⁴¹ وحملت اللافتات صور الضحايا وأسماءهم وأمثلة شعبية محلية تحدّد الهوية الجماعية المبنية على شبكات القرابة الدموية، لتكون الصور والعبارات حافزاً انتقائياً ومورداً تحشيدياً.

⁴¹- Deze, (Alexandre), "Pour une iconographie de la contestation" *Cultures et Conflits, Iconographies rebelles : sociologie des formes graphique et contestation*, no 91, 92, 2013, pp 13 à 29, p 26.



بلاد الموت

#Liberté
#LAMPEDUSA
حراقة

خريف الغرباء
18/18

سوار بوزميطة

- امين مشاري
- ريان عوي
- محمد عبد الكريم
- محمد عبد الكريم
- ياسين عبد الكريم
- محمد علي خنيسيل
- ياسين الشنوي
- محمد الهادي جرتيلة
- وليد زويدات
- امين الوريصي
- امين بن زايد
- شبيب الدين بلعبيدة
- حازم مهندس
- مني عويدة
- ساجدة نصر
- ملاك الوريصي
- زاهر عجمي

02721169
ADN-
دفن في
22-11-2022

المصدر: صورة التقطها Felice Rosa



المصدر: صورة التقطها الصحفي بسام العويني

عمل الفاعلون في الحركة أيضا على تفادي تضاؤل "الاحتجاجات الضخمة" وتقلصها الذي يعكس جزئيا حدود التصعيد المستمر، وبالتالي يجب أن تكون كلّ تعبئة جديدة أكثر دراماتيكية من السابقة لجذب اهتمام وسائل الإعلام والحفاظ على الشعور بأنّ الحركة متنامية.⁴² ولئن كانت السردية الدراماتيكية تنقل عبر صور القمع البوليسي للمواطنين والمواطنات فإنّ صور الجثث الملقاة على المتوسط ومقاطع الفيديو المباشرة على صفحات التواصل الاجتماعي المحليّة التي

⁴²- Razsa, (Maple),p 129.

تتجول بين المقابر والمستشفيات ومقرّات السلطات وفي شوارع جرجيس والخطابات التراجيدية وأخبار الألم المتسارعة شكّلت مورداً تعبويًا في جرجيس.

أصرّ الفاعلون على نموذج التواصل مع الجمهور من خلال إشراك جيرانهم والمجتمع المحلي في بدائل قابلة للتطبيق بدلًا من التعبير في المقام الأول عن رفضهم للسلطات القائمة وللنظام. وهي مبادرة جديدة تعالج أوجه قصور الاحتجاج النضالي، وهذا التحوّل في التركيز يعزز الشعور بأنّه قد تمّ الوصول إلى حدّ معيّن في الديناميكية التعبوية.

كما أنّ انتقاد الفاعلين لأعمال تدمير الممتلكات أو الهجوم على الشرطة والحفاظ على شبه الجزيرة الجرجيسية هي إستراتيجية تضمن خروج الشباب والفقراء والنساء وانضمامهم إلى الاحتجاجات. حيث كرّزّ لنا نشطاء جمعيّة البحار فيكلّ الحوارات: "هذه مدينتنا ويجب الحفاظ عليها.. ونحن ضدّ التخريب والتكسير.. ومع التظاهر السلمي.. وبالفعل نجح المناضلون في جمعيّة البحار في احتواء الغضب وجعله احتجاجاً سلمياً، حيث يقول صلاح⁴³ في هذا السياق:

⁴³ - مقابلة مباشرة مع صلاح، سبق ذكره.

" لو لم يتدخل المجتمع البحّاري لما احترقت جرجيس "

إنّ التركيز على سلمية الاحتجاج والحفاظ على ممتلكات شبه الجزيرة الجرجيسية الذي يتزامن مع دخول الاتحاد المحلي للشغل في هذه القضية الإنسانية والحقوقية قادت إلى نجاح الإضراب العام نجاحا شعبيا وجماهيريا. وفي هذا الحراك الشعبي لعبت مواقع التواصل الاجتماعي دورا تحفيزيا في إنتاج الديناميكية التعبوية.

4- مواقع التواصل الاجتماعي والحراك الاحتجاجي

إنّ الانتفاضة الشبكية ليست ظاهرة فردية وسيكون من السخف الاعتقاد بأنّ وسائل التواصل الاجتماعي وحدها يمكن أن تؤدي إلى انتفاضة.⁴⁴ ولكنّ « العلاقة بين الحركات الاجتماعية الجديدة (على سبيل المثال) وتقانات المعلومات والاتصالات الجديدة يمكن أن توصف بأنّها مصيرية، ذلك أنّ شبكات الحواسيب توقّر الشريان الذي يهب الحياة لتلك الحركات. وبحسب تعبير كاستلز، فإنّ " التأثير القوي الذي أحدثته هذه

⁴⁴- Faris, (David), "La révolte en réseaux : Le « printemps arabe » et les médias sociaux", *Revue politique étrangère*, Institut français des relations internationales, vol1, 2012, pages 99 à 109, p 108.

الحركات آت إلى حدّ كبير من حضورها الإعلامي واستخدامها الفاعل لتقانة المعلومات... لذلك، إنّ لتقانات الاتصال الجديدة دور أساسي حتى تتمكن تلك الحركات من البقاء".⁴⁵ كما يمكن لشبكات التواصل الاجتماعي أن تعطي دفعة للإصلاحات السياسية والاجتماعية وأن تعمل بشكل كامل في أوقات الأزمات باعتبارها أدوات للتعبئة وبنوك للمعلومات.⁴⁶

بالفعل لعبت صفحات الفيسبوك دورا مهما في العملية التحشيدية والسيرورة النضالية، فصاحب صفحة Zarzis TV يتنقل بين المستشفيات والمقابر والميناء وفي منازل عائلات المفقودين وفي شوارع جرجيس ويواكب الاجتماعات العامة وحتى الخاصة لأعضاء جمعية البحار وينقل الأخبار وينزل على صفحته كلّ المعلومات المتوفرة فوراً. كما يقوم بتنزيل الدعوات للتظاهر والاحتجاج، فهذه المواقع البديلة تشكّل "حصان طروادة" مما يجعل تقديم مواضيع خاضعة للرقابة أو تمّ تجاهلها في مصادر

⁴⁵- بارني، (دارن)، "المجتمع الشبكي"، ترجمة: أنور الجمعاوي، مراجعة: ثائر ديب، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، 2015، ص 185، 186.

⁴⁶ - Faris, (David), "La révolte en réseaux : Le « printemps arabe » et les médias sociaux", *Revue politique étrangère*, Institut français des relations internationales, vol1, 2012, pages 99 à 109, p 108.

الإعلام التقليدية.⁴⁷ وتشكّل أيضا "الفضاء المضاد" بعبارة الفيلسوفة الأمريكية نانسي فرازار والتي تعتبر أنّ هذا الفضاء يمثّل «احتجاجا ضدّ المعايير المقتصرة على الجمهور البرجوازي. لقد وقعت ديمقراطية الفضاء التواصلي بفضل التطوّر التكنولوجي للإعلام وبذلك لم يعد الحوار نخبويا يتمّ في المقاهي وفي الجامعات بل أصبح منفتحاً على كلّ من له الإمكانية في استعمال الآلات التكنولوجية كالانترنت».⁴⁸ فهذه الصفحة وغيرها من الصفحات مثل صفحة Radio Lela Meryam FM صوت الجنوب- أو فريق "groupe" صوت عائلات ضحايا الحرقّة الخ منفتحة على كلّ الجماهير والطبقات والفئات.. فقد لعبت هذه الشبكات دور التواصل، فالحركات الاجتماعية تخضع لأمر حتّى يمكن تسميته بـ "الفعل التواصلي"، فالرسالة يجب أن تنتقل من المناضلين أو المتحدثين باسم الحركة إلى المستهدفين ليتمّ تعبئتهم.⁴⁹ وهكذا فإنّ المتحدثين باسم الحركة يعولون على الفايبروك في العملية التواصليّة، حيث يقومون بتنزيل

⁴⁷ - Neveu, (Erik), "Médias et protestation collective", In Eric Agrikoliansky et al., *Penser les mouvements sociaux*, La Découverte, Paris, 2010, pages 245 à 246, p 262.

⁴⁸ - الرياحي، (نعيمّة)، "الفضاء العمومي والثورات"، *العولمة والثورات*، إشراف: حميدة بن عزيزة، وحدة البحث التفكير في المعقولة اليوم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، مجمع الأطرش للنشر، 2016، ص 121، 146، ص 136.

⁴⁹- Neveu, (Erik), "Médias et protestation collective", op.cit, p 245.

فيديوهات مباشرة على صفحاتهم/صفحاتهم الرسمية (Page officielle: Association Le pêcheur pour le développement et l'environnement) خلال تقديم المعلومات الخاصة بالمفقودين أو بالسلطات أو للإعلام بمخرجات الاجتماعات أو للفعل النضالي، وهكذا فإنّ الانترنت لن تكون عمليّة في جوهرها، "لأنّ الناس هم من أعطوا للانترنت دلالات ومعاني وأهميّة جديدة."⁵⁰

بناء على ما تقدم يمكن القول إنّ هناك العديد من الموارد التحفيزية التي عبأها الفاعلون في الحركات الاحتجاجية، كما اتسمت هذه الأخيرة بأشكال متنوعة مثل التظاهر السلمي، والتجمعات أمام مقرّ السلطة المحليّة، وبيانات، وغلق طرقات المدينة بواسطة حرق عجلات مطاطيّة وصولاً إلى الإضراب العام. ولكن من المعروف أن أغلب الحركات تسافر من "لا تسييس الحركة إلى تسييسها، فهل انحصرت الحركة في منطق "اللاتسييس"؟"

⁵⁰- Osorio Severo, (Denis), Shimizu, (Helena), "Mouvements sociaux et facebook : notes sur la technosophie", *Revue Sociétés*, vol 1, no 131, pages 107 à 118, p 111.

5- تأملات في الحدود: لا تسييس الحركة الاحتجاجية أم إعادة

تعريف لعلاقة النشاط الاحتجاجي بالسياسي؟

إنّ الحركات الاحتجاجية المحليّة لم تتجاوز دائرتها الجغرافية والمطلبية، فقد حمل أغلب الفاعلين المسؤولية للسلطات المحليّة والجهويّة أساسا (معتمد جرجيس ووالي مدنين)، ولم تسافر الشعارات إلى البعد الكوني والعالمي. فقد ظلّت منحصرة في المطالبة بإيجاد الجثث ودفنها بكرامة، ولم تُطرح قضية الهجرة بوصفها قضية حقوقية ولم يطالب المحتجون والمحتجات، الفاعلون والفاعلات لا بالتنمية العادلة أو بجنازات ومراسم دفن لأثقة للضحايا الأفارقة المدفونين في "حدائق إفريقيا" أو في "مقبرة الغرباء"، وبالتالي وكأنّ الحركة لم تسافر من "اللاتسييس" إلى "التسييس". وحرص النشطاء في جمعية البحار على عدم دخول السياسة والسياسي في الحراك الاحتجاجي وفي عمليات البحث والتمشيط، فهل هذا كاف للقول إنّ الحركات الاحتجاجية والفاجعة الجرجيسية لم تكتس صبغة تسييسية؟

تخلى الفاعلون والفاعلات في المجتمع المحلي عن العديد من المرجعيات السياسية وتمّ إعلاء صوت النضال الحقوقي المحليّ بدل النضال السياسي. وفي كلّ الخطابات يؤكد نشطاء

جمعيّة البحّار على عدم إقحام السياسة في هذه القضية باعتبار أنّ السياسة والسياسيين ليسوا في خدمة الإنسانية وهي حجة خطابيّة نجحت في استقطاب الجماعات السكانيّة للنضال الجماعي. فالحجاج هو شكل من أشكال التعبئة النضالية-الاستطراديّة يقوم بها الفاعلون والمناضلون المعبّتون، وهم متلازمان تقريبا في كلّ الحركات الاجتماعية، حيث تقول عالمة الاجتماع الفرنسية جوليات ريناس Juliette Rennes: "لا تكاد توجد أيّ تعبئة دون بعد حجاجي، ولا حجاج عام دون فاعلين معبّئين"⁵¹. وهذا البعد الحجاجي لا يخلو من السياق السوسيو-تاريخي وكيفية استخدام الحجاج في زمانيات وسياقات مختلفة، حيث يظهر المنهج الحجاجي كيف أنّ الفاعلين المعبّئين يميلون بغاية الدفاع عن قضية ما ومهاجمة المنافسين أو المعارضين إلى الاعتماد على أنواع من الحجج التي تشكّل جزءا من المدى الطويل، ولكن من خلال ملاءمته للأزمة المختلفة.⁵² وهكذا يمكننا أن نبيّن نسبيّة (لا) تسييس الحركة الاحتجاجية، فما يحصل من تحولات هو إعادة تعريف لعلاقة الحقل الاحتجاجي بالسياسي وفقا للسياق الحالي الذي هيمنت عليه الأصوات

⁵¹- Rennes, (Juliette), "Les formes de la contestation, sociologie des mobilisations et théories de l'argumentation", BNS Press, A contrario, vol 2, no 16, 2011, pages 151 à 173. p 151.

⁵²- Ibid.

الشعبوية. فالخطاب هنا هو قوّة بناءة: إذ يسهم في البدء في إنتاج موضوعات (موضوعات المعرفة بعبارة ميشال فوكو) الحياة الاجتماعية (والذوات أيضا) في الحياة الاجتماعية وتحويلها وإعادة إنتاجها لاحقا، ويعني هذا أنّ الخطاب ذو علاقة فعّالة بالواقع وأنّ اللغة تدلّ على الواقع بمعنى أنّها تبني المعاني له.⁵³

عمل الفاعلون على فنّ إتقان اللغة حسب السياق المكاني والزمني. فوفقا لفوكو فإنّ "وحدة الخطاب لا تستند إلى دوام أحد الموضوعات وتفرد بل على المساحة التي تنشأ فيها شتى الموضوعات وتحوّل باستمرار".⁵⁴ ولكن الخطاب يستخدم من الفاعلين المحليين في نهاية المطاف بغاية استخدام سياسي سواء كانوا واعين بذلك أو عن غير وعي، حيث يقول شايمم بيلرمان بلغة فوكوية (نسبة إلى ميشال فوكو): " أنّ الحجاج أصبح ممارسة اجتماعية لا تنفصل عن المعرفة والسلطة وصناعة الأيديولوجيا."⁵⁵ والكلمة وفقا لميخائيل باختين هي « الظاهرة

⁵³ فيركلف، (نورمان)، "الخطاب والتغيّر الاجتماعي"، ترجمة: محمد عناني، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015، ص 62.

⁵⁴ المرجع السابق، نفس الصفحة.

⁵⁵ بيلرمان، (شايمم)، " سوسيولوجيا الحجاج وتحليل الخطاب النقدي: نهاية الابستيمولوجيا الوضعية وبداية الابستيمولوجيا التعددية"، ترجمة: أنوار طاهر، موقع الحوار المتمدّن، الموقع وتاريخ زيارته: ahewar.org/b/ebat/show، في 13 نوفمبر 2020 على الساعة 15:21.

الأيديولوجية الأمثل... ليست "ظاهرة أيديولوجية" ولكنها "الظاهرة الأيديولوجية" بألف ولام التعريف: فتمثّل الأيديولوجيا لا يتمّ خارج الكلمة، أو عبرها، بل فيها: فالكلمة هي الطريقة التي تحضر بها الأيديولوجيا إلى العالم.⁵⁶»

وهكذا يمكن تسييس الحركة الاحتجاجية من الناحية السوسيولوجية باعتبار أنّ العمل السياسي بالمعنى الواسع هو فعل يهدف إلى التأثير في إدارة الاقتصاد الوطني، أو إجراء يسعى إلى التوافق مع إستراتيجية مجموعات المصالح.⁵⁷ ووفقا للعديد من الفلاسفة فإنّ السياسة هي "إجراء للحقيقة" *procédure de vérité*، جنباً إلى جنب مع الحب والفض والعلم. وما المقصود هنا؟ من المؤكد أنّه بالنسبة إلى الرأي العام، لا شيء أبعد عن السياسة من الاهتمام بالحقيقة.⁵⁸ وهكذا سلّط الفاعلون الضوء على الحقائق المحليّة المقرونة بالأزمة والتكلفة الإنسانية الباهظة دون التوّغل العلني في ما هو سياسي، وهذه آلية من آليات العمل النضالي في سياق انتقالي شعبي.

⁵⁶- ميرغني، (هاشم)، "اللغة بوصفها أيديولوجيا مقارنة لمفهوم التنوع الكلامي عند باختين"، مجلة *عالم الفكر*، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 185، مارس 2022، ص 103، 111، 138.

⁵⁷- Durant, (Claude), "La signification politique de l'action syndicale", *Revue française de sociologie*, n° 9-3, 1968, pages 320 à 337, p 325.

⁵⁸- Badiou, (Alain), Lancelin, (Aude), "Eloge de la politique", Champs essais, Flammarion, 2019, p 11.

التوصيات

في ختام هذه الورقة سنقف عند تقديم التوصيات التي نعتبرها في المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية ذات أهمية وعاجلة وموضوعية وغير مكلفة ومنطقية، وهي توصيات تهدف إلى المزيد من الإحكام والتنظيم وتسهم في تخفيف الكلفة الإنسانية، ومن أهم التوصيات العاجلة:

- إنشاء خطة ومقاربة وطنية للإنقاذ البحري: تستوجب هذه المقاربة عديد المتدخلين بما فيها إنشاء هيكل يتبع الحماية المدنية مختص في الإنقاذ البحري وتدمج هذه الخطة الحرس والجيش البحري والتجارة البحرية والبخّارة وكل العاملين على السواحل التونسية، وتوظف الدولة في هذه المقاربة المعدات التقنية واللوجيستية الكافية بما فيها تغطية كلّ الشريط الساحلي بشبكة الهاتف الجوّال لتسهيل عمليات النجدة.

- إرساء دليل وطني للتعامل مع الفواجع والكوارث البحرية: فحينما تصير الكارثة يقع ارتباك كبير في المعلومات وجمع الجثث، ويقع تداخل بين السلطات الجهوية والمحلية والوطنية والقوات الأمنية والعسكرية، وبالتالي وجب إنشاء دليل وطني واضح تحدد الهيكلية التالية: من سيتصرف؟ من سينقل الجثة؟

لمن سينقلها؟ والذي سيستلمها ماذا سيفعل بها؟ الخ إلى أن تدفن الجثة بكرامة مع احترام كل التراتيب القانونية والصحية (التحليل الجيني) والهدف هنا هو إعداد دليل أو بنك معلومات وطني للجثث مجهولة الهوية.

- إنشاء إطار وطني خاص بالمفقودين في الهجرة غير النظامية: فمن الواضح أن الهجرة غير النظامية ستتواصل، ومن الواضح أن الاتحاد الأوروبي مزال يراهن على تشديد الرقابة على الحدود، ويتبين أنّ الأزمات في دول الجنوب ستتواصل، وبالتالي وجب إرساء جهاز إداري يتكون من مختصين متعددي الاختصاصات: في الصحة، الأمن، الشؤون الاجتماعية، ومختصين في قضايا الهجرة، وخبراء، الخ، وتكون فيه تمثيلية المجتمع المدني أيضا، ويكون هذا الإطار هو المتدخل الأول عند وقوع الفواجع، فهو الذي يتولى الإحاطة بالعائلات، جمع المعطيات وتنظيمها، والقيام بكلّ المراحل مثل التحليل الجيني، وفحص البصمات الخ. ويجب أن تتوفر في أعوان هذا الإطار المهارات الكافية للتعامل مع هذه الفواجع مما يساهم في تخفيف الاحتقان، وينسق هذا الإطار مع اللجان والهيئات الجهوية لمجابهة الكوارث.

- دور البحارة: لابد اليوم من تعزيز قطاع الصيد الساحلي لأنّ هذا القطاع هو الذي سيكون في الخطوط الأمامية خلال الموجات الهجرية غير النظامية، وبالتالي يقع تدريب البحارة على

كيفية التعامل مع الفواجع البحرية، وتدريبهم على الحماية البحرية والإنقاذ، وتزودهم الدولة ببعض الوسائل التي بإمكان البحارة استعمالها عند الإنقاذ وتقديم المساعدة إلى أن تصل النجدة.

- مسألة الإدارة السياسية للأزمات: يجب أن يكون الخطاب السياسي من أعلى هرم السلطة إلى أسفلها في مستوى التعامل مع الأزمة ويكون جزء من الحل، فالأداء والاتصال السياسي مهم أثناء الأزمات.

- إنشاء أماكن مخصصة لدفن الجثث داخل المقابر البلدية تطلق عليها "فضاءات أو مربعات التضامن": في سياق تواصل عنف الحدود من المؤكد أننا سنظل نجد جثثا مجهولة الهوية إما على البحر أو حتى البر وتحديدًا في المناطق الحدودية، وبالتالي يتم عرض هذه الجثث على التحليل الجيني ودفنها بطريقة لائقة في "فضاءات أو مربعات التضامن" غير القائمة على التمييز العنصري أو الديني أو اللون أو البلد، فمقابر الغرباء وحدائق إفريقيا هي مساحات مجالية عنصرية وتمييزية.

- يوم 21 سبتمبر من كل سنة: يمكن أن يكون يوم 21 سبتمبر هو يوم وطني للمفقودين في تونس، لكي يكون تاريخ التنديد بما قامت به الدولة ولإعادة التذكير بمعاناة المفقودين وعائلاتهم وجمع الدولة لهم أحياء كانوا أو أمواتا.

كرونولوجيا لأهمّ الأحداث: من خروج القارب 21

سبتمبر 2022 إلى الإضراب العام 18 أكتوبر 2022

■ 21 سبتمبر 2022 ليلا: خروج قارب بلاستيكي بمساحة خمسة أمتار من شواطئ جرجيس على متنه 17 مهاجرا: رضية لم تتجاوز العام وستة أشهر تقريبا ووالدهما في المنتصف الثاني من العشرينيات، وفتاة في العشرينيات من العمر و14 شابا وقاصرا تتراوح أعمارهم بين 14 سنة و31 سنة وأغلبهم من حيّ السواحل بجرجيس ومنهم العاطلون عن العمل والعاملون وفق نظم تشغيل هشّة وتلاميذ في صفّ الثانوية.

■ 22 سبتمبر 2022: انقطاع الأخبار عن المهاجرين وخوف الأهالي من وقوع كارثة باعتبار أنّ المناخ كان سيّئا ليلة 21 سبتمبر.

■ 23 سبتمبر 2022: عاشت جرجيس على وقع احتجاجات محليةّة أمام مركز الحرس البحري وأمام الخوافر الأمنية البحريّة بغاية الضغط، وإجبار القوّات الأمنية على القيام بعملية تمشيط بحريّة.

■ 24 سبتمبر 2022: لا يزال أهالي المفقودين ينتظرون الأخبار والمعطيات.

■ 25 سبتمبر 2022: مع انقطاع المعلومات قرر البحّارة والمجتمع الجرجيسي مساء 25 القيام بعملية تمشيط بحرية بداية من اليوم الموالي وبتنظيم من "جمعية البحار التنموية البيئية".

■ 26 سبتمبر 2022: خروج البحّارة في عملية تمشيطة على بعد يتراوح بين 35 و45 وحتى 60 ميلا باتجاه لمبادوزا ثمّ التفرّق شمالا وجنوبا لكي تصل المسافة الجمليّة إلى 250 ميلا. ووجد البحّارة خلال ذلك اليوم جثتين على بعد 35 ميلا تقريبا من شاطئ جرجيس وأبلغوا الحرس البحري حولها، وتم تصوير جثة من قبل أحد البحّارة. وبينما كانوا مهمومين بالبحث عن المفقودين، أُشيع أنّ المفقودين في حوزة الليبيين وغادر البحارة البحر، ولم يتم عرض الصورة على العائلات باعتبار أنّ الأهالي انحازوا إلى متن الشائعة وركبوا الأمل ملجأ ودارا.

■ 27 سبتمبر 2022: دفن الجثتين اللتان وجدتهما البحّارة من قبل بلدية جرجيس الشمالية في مقبرة "حدائق إفريقيا" دون عرضهما على التحليل الجيني.

- يومي 28 و 29 سبتمبر 2022: ظلّ أهالي المفقودين بشكل خاص والمجتمع الجرجيسي بشكل عام في انتظار الأخبار حول المفقودين، وإشاعة ليبيا جعلتهم على أمل يرقبون خبرا سعيدا.
- 30 سبتمبر 2022: وجد المواطنون جثة على شواطئ جرجيس.
- 01 أكتوبر 2022: ما يزال الأهالي في حالة انتظار الأخبار.
- 02 أكتوبر 2022: خروج جثتين تقريبا ما بين شاطئ حسي الجربي ولالة مريم بجرجيس.
- 03 أكتوبر 2022: ما يزال الأهالي في حالة انتظار، ويصاحب هذا الانتظار حركات احتجاج تطالب بتدخل السلطات المحليّة والجهوية في هذه القضية.
- 04 أكتوبر 2022: لفظ البحر جثتين على شواطئ جرجيس.
- 05 أكتوبر 2022: البحر يلفظ جثة الفتاة "ملاك" على شاطئ أغير بجربة قرب وادي صغير اسمه وادي المعمورة، وفي الليلة نفسها تمّ التعرف عليها من قبل شقيقتها عن طريق لباسها عن طريق "إسوار" bracelet في يدها منقوش عليها اسمها "ملاك". ومع هذا الحدث قطع الأهالي مع إشاعة ليبيا.

■ 06 أكتوبر 2022: البحث البري من قبل البحّارة والمواطنين باعتبار أنّ ملاك وجدت في البرّ وليس البحر، فالأولوية للبحث البرّي (في الشواطئ). وفي اليوم نفسه شاهدت امرأة من حي السواحل تلك الصورة التي التقطها أحد البحّارة بتاريخ 26 سبتمبر، ومنذ مشاهدتها للصورة تأكّدت من أنّ الجثّة تعود لابنها عن طريق بنطلون قصير لونه أزرق وخياطة قرب جيوبه Poche تحتوي على 200 يورو.

■ أيام 07 و08 و09 أكتوبر 2022: مواصلة البحث في الشواطئ مع تصاعد الاحتجاجات.

■ 10 أكتوبر 2022: الهبة البحرية بتأطير من جمعية البحّار: خروج 13 قاربا كبيرا للصيد الساحلي وحوالي 12 أو 13 قاربا صغيرا بلاستيكيًا للصيد الترفيهي. واتجهت القوارب على بعد حوالي 30 ميلا في اتجاه لمبادوزا، وعثر البحّارة على 6 جثث على بعد حوالي 18 ميلا من شواطئ جرجيس. وكان تعامل الحرس البحري بطيئا في عملية رفع الجثث. فبعد أن يتم إعلامهم بمكان الجثث يصل الحرس البحري بعد أكثر من ساعتين. وفي اليوم نفسه يصدر الاتحاد المحلي للشغل بجرجيس بيانا يحتمل فيه السلطات المسؤولية وراء هذه الأزمة مطالبين بتدخلهم العاجل في عملية البحث.

■ 11 أكتوبر 2022: هبّة بحرية أخرى بعدد القوارب نفسها تقريبا وقد غطّى البحّارة في هذا اليوم 25 ميلا شرقا في اتجاه جرجيس ووصلت قوارب أخرى إلى حوالي 35 و40 ميلا، وعثر البحّارة على جثة واحدة. وقد تحسّن تعامل الحرس البحري في ذلك اليوم، فبعد أن تم إبلاغهم بوجود جثة وصل الحرس إلى عين المكان بعد 10 دقائق تقريبا. وفي هذا اليوم تم التأكيد بأنّ الجثث التي دفنت في مقبرة حدائق إفريقيا بتاريخ 27 سبتمبر (أي الجثتان اللتان وجدتهما البحارة يوم 26 سبتمبر) و02 أكتوبر تعود إلى الحارقين من أهالي جرجيس الذين صعّدوا في القارب ليلة 21 سبتمبر، وقد تمّ دفنهما دون تحليل جيني.

■ 12 أكتوبر 2022: انعقاد هيئة إدارية محلية بالاتحاد المحلي للشغل بجرجيس: تداولت الهيئة في موضوع المفقودين وتمّ الاتفاق على إنجاز إضراب عام بالتنسيق مع الاتحاد الجهوي للشغل بمدنين والمزيد من التفاعل والتنسيق مع المجتمع المدني المحلي المتمثّل أساسا في: اتحاد الأعراف، والرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان، واتحاد الفلاحين، وجمعية البحّار.

■ 13 أكتوبر 2022: إدماج البعد القانوني في الحركة الاحتجاجية من خلال تشكيل لجنة مشتركة بين المحامين وعائلات المفقودين وجمعية البحّار.

■ 14 أكتوبر 2022: تجمّع شعبي أمام معتمدية جرجيس، وطرد المواطنين والمواطنات واليّ مدنين. كما توسّعت الحركة في هذا اليوم حيث نظّم المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية وقفة تضامنية مع عائلات المفقودين أمام المسرح البلدي بشارع الحبيب بورقيبة وقد شارك في هذا التحرك العديد من النشطاء والفاعلين في المجتمعين المدني والسياسي الديمقراطي.

■ 15 أكتوبر 2022: اجتماع موسّع بمقر الاتحاد المحلي للشغل بجرجيس بين الاتحاد المحلي وجمعية البحّار واتحاد الأعراف والرابطة التونسية لحقوق الإنسان واتحاد الفلاحين والمواطنون استعداد للإضراب العام.

■ 16 أكتوبر 2022: انعقاد هيئة إدارية محليّة، وقد قررت الهيئة أنّ يوم 18 أكتوبر 2022 هو يوم الإضراب العام. وعثر البحّارة في هذا اليوم على جثة بشاطئ جرجيس واكتشف بعد عرضه على التحليل الجيني أنّه من أحد المفقودين منذ ليلة 21 سبتمبر.

■ 17 أكتوبر 2022: خرجة بحرية بتنظيم من جمعية البحّار للبحث عن المفقودين، وقد وصل البحارة إلى حوالي 45 ميل في

اتجاه لمبادوزا ثم التمشيط شمالا جنوبا، ولكن لم يتمّ العثور على أيّ جثة خلال هذا اليوم.

■ 18 أكتوبر 2022: يوم الإضراب العام، وقد كان إضرابا جماهيريا شعبيا، وتصل نسبة نجاحه إلى 99%.